بداية المعرفة

في نظرية جديدة في علم الكلام

الأستاذ العلامة
السيد حسن مكي العاملي

دار الغدير
للطباعة والنشر والتجليد

www.ketab.ir

سرشناسه : مکی عاملی، حسن
عنوان و پدیدآور : بداية المعرفة: منهجية جديدة في علم الكلام/السيد حسن مكي العاملي
مشخصات نشر : قم، دار الغدیر، ۱٤۳۸ق = ۲۰۱٦م = ۱۳۹۵.
مشخصات ظاهری : ۱۸٤ص.
شابک : ۲ـ٤٦ـ۸٤۸۵ـ۹٦٤ـ۵۹۷۸.
وضعیت فهرست نویسی : فیپا.
یادداشت : عربی، کتاب حاضر توسط ناشران متفاوت منتشر شده است.
موضوع : کلام شیعه، اصول دین.
رده بندی کنگره : ۱۳۹۵ ٤ب ۷۳م/BP۲۱۱/۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/٤۱۷۲
شماره کتابشناسی ملی : ٤٤۰۳۸۳۳

هوية الكتاب

اسم الكتاب..... بداية المعرفة
المؤلّف..... السيّد حسن مكي العاملي
الناشر..... دار الغدير ـ قم
الطبعة..... الأولى ـ ١٤٤٠ هـ
المطبعة..... گل وردی / قم
العدد..... ١٠٠٠ نسخة
الردمك..... ٢ـ٤٦ـ٨٤٨٥ـ٩٦٤ـ٩٧٨

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلّف

الحَمْدُ للهِ الْقَادِرِ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنَالُ بِجَوْزِ الاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَلا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلالِ عِزَّتِهِ[1].

والصلاة على رسوله الامين المصطفى، وأهل بيته خلفائه الأطهار النجباء.

كنت قد لاحظت ـ وعانيت ـ أثناء دراستي العقائديّة في الجامعة الإسلاميّة، ثمّ فيما بعد أثناء تدريسي فيها لهذه المادّة لعدّة سنوات، وجود قصور فيها عن تلبية ما هو مطلوب منها: خاصّة في هذه الأزمنة التي توسعت فيها أبواب المعارف، وارتدت كلّ معرفة ثوب علم مستقل بحياله.

ويتمثّل هذا القصور على صعيدين:

الأوّل: **الموضوعات**.

الثاني: **المنهجة**.

أمّا على الصعيد الأوّل، فاختصار الكلام فيه، أنّ المطلوب من مادّة العقائد الإسلامية إعطاء موضوعات منحصرة في إطار الإلٰهيّات بالمعنى الأخص، أعني ما يرجع إلى الصانع وصفاته وأفعاله،

---

(١) نهج البلاغة، خطبة الأشباح، الخطبة ٩١. (طبعة عبده، ص١٦٢).

www.ketab.ir

لا غير. ليبقى لهذه المادة مجالها المفتوح للاتّساع في أفقها دون خلطها بسائر المواد كالمنطق، والفلسفة، والإلهيّات بالمعنى الأعم، والتفسير، والحديث، ومادّة العقائد المقارنة بالعقائد اليونانيّة والغربيّة، وغيرها.

ولكن كتب الكلام القديمة، وكثيراً من الحديثة، لم تراعي هذا الميّز الموضوعي، بل أدخلت موضوعات من تلك في هذه، فأحدثت نوع تشويش وخلط في أذهان الطالبين وسدّت الباب أمام التركيز الفكري على هذا المجال بعينه، وأعاقته ـ بالتالي ـ عن التطوّر المرجوّ.

وأمّا على الصعيد الثاني، فيمكن تبيّن القصور فيه في عدّة جوانب، أبرزها: الترتيب المنطقي للمباحث، الذي ينبغي أن يبدأ باثبات وجود الصانع ثمّ صفاته ثمّ أفعاله المتمثلة بإرسال الأنبياء وإقامة خلفائهم ليؤدّوا للناس تكاليفهم، ثمّ معاد الناس إليه تعالى للحساب.

وأمّا التقسيم القديم لأُصول الدين، الذي يُعَنْوِن التوحيد والعدل كأساسين مستقلّين اضافة إلى النبوّة والإمامة والمعاد، فهو أقرب إلى التقسيم الثقافي والتوجيهي، منه إلى التقسيم المنهجي لمباحث علم الكلام، لأنّ التوحيد هو فرع من الصفات السلبيّة، والعدل فرع من الصفات الفعليّة ـ أعني ـ الحكمة.

وإنّما ركّز القدماء على العدل كأصل من أُصول الدين، لما ساد القرون الأُولى من نزاع بين الأشاعرة والمعتزلة حول قبح صدور القبائح منه تعالى وعدمه، حيث قالت المعتزلة بالأوّل، والأشاعرة بالثاني، فالتجأ المعتزلة إلى التركيز على العدل بجعله من أُصول الدين، لما له من أهميّة قصوى في إثبات جملة من مسائل الأُصول الحسّاسة.

والآن حيث زالت تلك المعمعة والحميّة الكلاميّة، صار واجباً إدراج كلّ مطلب في بابه، حتّى تتّضح الصورة المنهجيّة المتناسقة لموضوعات علم الكلام لدى دارسيه، ولذلك أدرجنا بحث العدل والفروع الأُخرى المترتّبة على الحكمة في مباحث الصفات وهو الذي اقترحناه ونهجناه في كتابنا الموسّع «الإلهيّات».

وإضافة إلى هذين القصورين، هناك قصور في الترتيب بين الكتب الكلاميّة التي يمرّ عليها الطالب في مرحلته الدراسيّة، حيث ينبغي أن تتدرّج من المختصر إلى الواسع، والأسهل إلى الأعمق.

هذه الأُمور دفعتني في وقت سابق، إلى تدوين كتاب الإلهيّات الموسّع، ليدرس تدريساً خارجيّاً

www.ketab.ir

على الطلّاب، أعني بكيفيّة إلقاء المدرّس البحث عليهم، ليقوموا هم بجهدهم الخاص وتوجيه الأُستاذ، بقراءة المطالب التي تلقّوها، عن الكتاب، وتدارسها.

ثمّ أحسست بضرورة إيجاد كتاب متني أخصر ليكون في المنهج الدراسي سابقاً لذلك الكتاب، فتريّثت في وضعه بعض الوقت، لانشغالي بكتابات أُخرى، حتّى جاء الطلب ثمّ الإصرار من جانب بعض المسؤولين الأفاضل في الحوزة العلميّة، فشجّعني ذلك على البدء بالعمل، مستعيناً بالله العليّ القدير.

ولقد تقيّدت في هذا الكتاب بعدّة أُمور، لا بأس بالاشارة إلى أهمّها:

١. راعيت في الكتاب أداء المطالب بالأُسلوب الحديث للكتابة العربيّة، فهذا هو فرض الزمان، والتلكأ عن الرجوع إلى الوراء، وصدّ لمحصّلي الحوزات والجامعات الإسلاميّة عن مواجهة مجتمع العصر.

٢. أداء حدود الحقائق المطلوب تعريفها، بدقّة، وبالمقدار المطلوب.

٣. وضع مقدّمات مفيده لابدّ لطالب العقائد من الإطّلاع عليها.

٤. اختيار الضروريّ من المباحث المطلوب معرفتها في هذه المرحلة وترك مازاد إلى مرحلة أُخرى.

٥. في بعض المواضيع التي طرحت فيها نظريّات مختلفة، بحثنا أشهرها، وربما أشرنا في الهامش إلى الأُخرى.

٦. إدراج بحث العدل في مباحث الصفات الفعليّة، وبالتحديد الحكمة، وجعله أحد الفروع التي تترتّب عليها، واخترنا من الفروع أهمّها المناسب لهذه المرحلة.

٧. فصل الدليل عن المدّعي، ليكون البحث أقرب للإدراك والاستيعاب.

راعينا هذه الأُمور إضافة إلى التبويب والعنونة لرؤوس المطالب ليخرج الكتاب واضحاً سهل التناول.

أرجو من الله تعالى قبول هذا العمل المتواضع، وجعله مناراً لأهل الهداية، بمحمّد وآله، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

حسن مكّي العاملي الهاشميّ المطّلبي

٢٩ ذو الحجّة الحرام مختتم العام ١٤١١هـ

www.ketab.ir

المحتويات

كلمة المؤلّف ٣
مباحث الكتاب ٧
مقدّمات ٧
المقدّمة الأُولى: تعريف علم الكلام ٨
المقدّمة الثانية: غاية علم الكلام وفوائده ٩
المقدّمة الثالثة: مرتبة علم الكلام ١٢
الكتاب ١٢
السنّة ١٣
دفع الشبهة ١٥
المقدّمة الرابعة: أسماء هذا العلم ١٨
الأوّل ـ علم اصول الدين ١٨
الثاني ـ علم التوحيد والصفات ١٩
الثالث ـ الفقه الأكبر ١٩
الرابع ـ علم النظر والاستدلال ٢٠
الخامس ـ علم الكلام ٢٠
المقدّمة الخامسة ٢١
نظرة عامّة إلى تاريخ المذاهب والفِرق الكلاميّة ٢٢
أوّل بذور التفرقة ٢٢
عوامل التشتت الفكري ٢٣
العامل الأول ـ الابتعاد عن آل البيت ٢٣
العامل الثاني ـ منع كتابة الحديث ٢٤
العامل الثالث ـ انتشار الأحبار والرهبان والملاحدة ٢٦
أمهات المذاهب الاعتقادية ٢٨
الخَوارِج: أوّل فِرقة كَلامية ٢٨
المعتزلة ٢٩
اهل الحديث ٣٠
الامامية ٣١
المرجئة ٣٢
المجبرة والمجسّمة والنّجاريّة ٣٣
الفتن الدّموية ومحنة خلق القرآن ٣٣
الأشاعرة ٣٤
السلفيّة ٣٥
الوهابية: السلفيّة الحديثة ٣٦
الوضع الراهن ٣٦
الفصل الأول ٣٩
الفصل الأول: وجوب معرفة أصول الدين ٤٠
١. الأدلة العقلية ٤٠
الدليل الأول ـ لزوم شكر المنعم ٤٠
الدليل الثاني ـ لزوم دفع الضرر ٤١
الدليل الثالث ـ المعرفة ضرورة فكرية ٤١
٢. الأدلة النقليّة ٤٢
القسم الأول: الآيات الحاثة على التفكّر ٤٢
القسم الثاني: الآيات الحاثّة على كون المعرفة العقائديّة عن دليل ٤٤
المسلم والمؤمن ٤٧
الاستنتاج ٤٩
الفصل الثاني: أدلة وجود الصانع ٥١
الفصل الثاني: إثبات الصانع ٥٢
الدليل الأول: دلالة الأثر على المؤثّر ٥٢
الدليل الثاني: برهان النظم ٥٣
صياغة برهان النظم بعبارة ثنائية: ٥٤
طبيعة النظام تستدعي المنظم ٥٤
برهان النظم في الكتاب ٥٥
الدليل الثالث: برهان الإمكان ٥٦
مقدمة ٥٦
البرهان ٥٧
بيان الدور وبطلانه ٥٧
بيان التسلسل وبطلانه ٥٨
الفصل الثالث: صفات الصانع ٦٢
مقدمة ٦٢
الباب الأول: الصفات الثبوتية الذاتيّة ٦٥
الصفات الثبوتية الذاتية (١): العلم ٦٦
دليل كون الخالق عالماً: احكام الخلق ٦٦
هذا الدليل في الكتاب والسنة ٦٧
إشكال وجوابه ٦٨
الاشكال ٦٨
الجواب ٦٨
القرآن الكريم وسعة علمه تعالى ٦٩
الصفات الثبوتية الذاتية (٢): القدرة ٦٩
تعريف القدرة ٦٩
أدلة كونه تعالى قادراً ٧٠
الدليل الأول ـ الفطرة ٧٠

www.ketab.ir

هذا الدليل في الكتاب والسنة ٧١
الدليل الثاني ـ النظام الكوني ٧٢
هذا الدليل في الكتاب والسنة ٧٢
سعة قدرته تعالى ٧٣
سؤالان وجوابان ٧٤
السؤال الأول ٧٤
الجواب ٧٤
السؤال الثاني ٧٤
الجواب ٧٤
الصفات الثبوتية الذاتية (٣): الحياة ٧٥
تعريف الحياة ٧٥
الدليل على حياته سبحانه ٧٦
حياته تعالى في الكتاب والسنة ٧٦
الصفات الثبوتية الذاتية (٤ و ٥): السمع والبصر ٧٧
الصفات الثبوتية الذاتية (٦): الإدراك ٧٨
الصفات الثبوتية الذاتية (٧ و ٨): الأزلية والأبدية ٧٩
الباب الثاني: الصفات الثبوتية الفعلية ٨١
الصفات الثبوتية الفعلية (١): الإرادة ٨٢
حقيقة الإرادة ٨٢
حقيقة الإرادة الإلهية ٨٣
١ ـ أرادته سبحانه، علمه بالنظام الأصلح ٨٣
يلاحظ عليه: ٨٤
٢ ـ إرادته سبحانه ـ فعله وإيجاده ٨٤
الصفات الثبوتية الفعلية (٢): الكلام ٨٥
حقيقة الكلام ٨٦
حقيقة كلامه تعالى ٨٦
أ. نظرية المعتزلة ـ إيجاد الحروف والأصوات ٨٧
ب ـ نظرية الأشاعرة: الكلام النفسي ٨٨
حدوث الكلام أو قدمه؟! ٨٩
الصفات الثبوتية الفعلية (٣): الحكمة ٩١
الله حكيم: متقن في فعله ٩١
الله حكيم: منزه عن فعل ما لا ينبغي ٩١
زيادة في البيان ٩٢
مسائل في الحكمة (١) ٩٣
التحسين والتقبيح العقليان ٩٣
بيان الملازمة: ٩٤
مسائل في الحكمة (٢) ٩٥
العدل ٩٥
العدل في الكتاب والسنة ٩٦
مسائل في الحكمة (٣) ٩٧
أفعاله تعالى معلّلة بالغايات ٩٧
أما عقلاً: ٩٧
وأما نقلا: ٩٨
مسائل في الحكمة (٤) ٩٩
إختيار الإنسان ٩٩
١. مذهب المعتزلة: التفويض ٩٩
٢. مذهب الأشاعرة: الجبر ١٠٠
٢. مذهب الإمامية: الأمر بين الأمرين ١٠١
الأول: الإنسان مختار في فعله ١٠١
يدلّنا على ذلك: ١٠١
الثاني: إختيار الإنسان في ظل المشيئة والقدرة الإلهية ١٠٢
تمثيل لتقريب النسبتين الحقيقيتين ١٠٣
(الأمر بين الأمرين) في الكتاب والسنة ١٠٣
الباب الثالث: الصفات السلبيّة ١٠٧
الصفات السلبيّة (١): لا شريك له ١٠٨
١: التوحيد في الذات: أحد ١٠٨
٢ ـ التوحيد في الذات: واحد لا ثاني له ١٠٩
٣ ـ التوحيد في الخالقية: لا خالق سواه ١١٠
٤ ـ التوحيد في الربوبيّة: لا ربَّ سواه ١١١
الدليل الأول: الاستحالة العقليّة ١١١
الدليل الثاني: إثبات النظام الكوني ١١٢
الدليل الثالث: وحدة النظام الكونيّ ١١٢
القرآن والمدبّرات ١١٣
٥ ـ التوحيد في العبادة ١١٤
ما هي حقيقة العبادة؟ ١١٤
النتيجة الأولى: لا معبود سوى الله ١١٥
النتيجة الثانية: مجرد التعظيم والتنزّه والتوسل ليس عبادة ١١٥
الصفات السلبيّة (٢): ليس بجسم ١١٧
آراء منحرفة ١١٨
الصفات السلبيّة (٣): ليس في جهة، ولا مرئيّ، ولا متحدا بغيره ١١٩
انتفاء الجسمانيات ١١٩
١. ليس الله تعالى في جهة ١١٩

www.ketab.ir

٢. الله تعالى لا يُرى ١٢٠
٣. الله تعالى غير متّحد بغيره ١٢١
الفصل الرابع ١٢٣
المقام الأول ١٢٤
النبوّة العامة ١٢٤
تمهيد ١٢٥
الأمر الأول: تعريف النبي ١٢٦
الأمر الثاني: دليلُ لزوم بعثة الأنبياء ١٢٧
دليل لزوم البعثة ١٢٧
توضيح الدليل في جهتين: ١٢٧
الجهة الأولى ـ اسرار الحياة رهن القانون الكامل ١٢٧
الجهة الثانية ـ النبوة تعرّف سبل سعادة الاخرة ١٢٩
الأمر الثالث: شبهات منكري البعثة ١٣٠
الشبهة الأولى ١٣٠
الشبهة الثانية ١٣١
جوابها ١٣١
الأمر الرابع: كيف نثبت صدق مدّعي النبوة ١٣٢
الجهة الأولى: تعريف المعجزة ١٣٣
١. المعجزة خارقة للعادة ١٣٣
٢. المعجزة مقترنة بدعوى النبوة ١٣٥
٣. المعجزة مطابقة للدعوى ١٣٦
٤. عجز الغير عن معارضتها ١٣٧
الجهة الثانية: وجه دلالة المعجزة على صدق المدعي .. ١٣٨
الأمر الخامس: صفات النبي ١٣٩
الصفة الأولى: العصمة ١٣٩
أ ـ حقيقة العصمة ١٣٩
العامل الأول: التقوى الكاملة ١٤٠
العامل الثاني: شهود عواقب المعاصي ١٤١
ب. دليل لزوم العصمة ١٤٢
ألاستنتاج ١٤٢
الصفة الثانية: التنزّه عن المنفرات ١٤٥
المقام الثاني ١٤٧
النبوّة الخاصّة ١٤٧
بعد الفترة ١٤٧
لمحة تاريخية عن الرسول والرسالة ١٤٨
الدليل على نبوته ١٤٩
القرآنُ معجزة ١٥٠
١. القرآن مقترن بدعوى النبوة ١٥٠
٢. القرآن خارق للعادة ١٥٠
٣. عجز البشر عن الإتيان بمثله ١٥٢
٤. القرآن مطابق للدعوى ١٥٣
سؤال وجوابه ١٥٤
السؤال والجواب ١٥٤
الفصل الخامس ١٥٥
تمهيد ١٥٦
تعريف الإمامة ١٥٦
الإمامة: «ولاية الهيّة، عامة، خلافة عن الرسول» ١٥٦
الأمر الأول ـ الامامة من أصول الدين ١٥٧
الأمر الثاني ـ وظائف الامام وصلاحياته ١٥٧
الأمر الثالث ـ مواصفات الامام ومؤهلاته ١٥٨
شبهة وجوابها ١٥٩
الأمر الرابع ـ كيفية تعيين الإمام ١٦٠
البحث الأول: الإمام بعد رسول الله علي بن أبي طالب . ١٦٣
١. ولاية علي عليه السلام في الكتاب ١٦٣
٢. ولاية علي عليه السلام في السنة ١٦٤
٣. تظلم علي عليه السلام من غصب الخلافة ١٦٥
البحث الثاني: الأئمة بعد علي عليه السلام ١٦٦
١. عدّة الأئمة عليهم السلام اثنا عشر ١٦٧
٢. أسماء الأئمة عليهم السلام ١٦٨
الاستدلال من وجه آخر ١٦٩
الإمام المهدي ١٦٩
البحث الثالث: ولاة الأمر والحكام ١٧٠
سؤال وجواب ١٧٢
ما فائدة البحث عن إمامة عليّ ١٧٢
في هذا العصر ١٧٢
السؤال ١٧٢
الجواب ١٧٢
الفصل السادس ١٧٥
المعاد ١٧٦
تمهيد ١٧٦
الدليل على وجود نشأة أخرى ١٧٦
المعاد مقتضي الحكمة الالهيّة ١٧٧
أ. صيانة الخلقة عن العبث ١٧٧
ب. العدل الإلهي ١٧٨
كيفية معاد الإنسان ١٨٠
المحتويات ١٨٢

www.ketab.ir